إعراب سورة الفاتحة

تأليف

سماحة العلامة

الشيخ محمد علي المدرس

انتشارات هجرت

قم ـ صندوق پستی ۵۴

إعراب سورة الفاتحة

تأليف

سماحة العلامة

الشيخ محمد علي المدرس

انتشارات هجرت
قم - صندوق پستى ٥٤
تلفن: ٢٢٤٥٩

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی علم القرآن خلق الانسان علمه البیان ، والصلوة والسلام علی النبی الامی العربی الذی قال انا افصح من نطق بالضاد وعلی آله الذین اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم من الادناس واللعن الدائم علی اعدائهم والمنحرفین عنهم من الآن الی یوم التناد .

اما بعد فیقول العبد المفتقر الی ربه الغنی محمد علی المشهور بالمدرس بن المرحوم میرزا علی انا اذا اردنا ان نعرف منازل العلوم فی الشرف والفضیلة لنعلم ایها احق بالتقدیم والتبجیل نری الناس فی ذلک علی آراء مختلفة واهواء متعادیة کانه نزل فی شأنهم قوله تعالی « کُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ » بحیث نری کلا منهم لحبه نفسه وقصده ان یدفع النقص عنها یقدم ما یحسن من انواع العلم علی ما لا یحسن ویحاول الزرایة علی العلم الذی لم یحظ به والطعن علی اهله .

واما من یحکم بالعدل حتی یصدق فی کل شیء عن العقل وینطبق علیه قوله تعالی : « وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » فهو کالکبریت الاحمر والممتنع وجوده .

ثم انک لا تری علما هو ادخل فی فهم اللغة العربیة من العلوم الادبیة الاثنی عشر التی ذکرناها فی دیباجة المکررات وقد ثبت فی محله ان الصرف ام العلوم الاسلامیة والنحو ابوها ،

وقد ثبت ايضاً ان المبتكر للنحو اعني باب مدينة علم النبي امير المؤمنين عليه صلوات المصلين ابتكره حفظاً للقرآن من اللحن .

ولما لم يعرف بعض الناس بعض تلك العلوم الادبية صار له رأي محايد فانتبذ عن سبيل القصد والاعتدال غافلاً عن ان فهم ظواهر القرآن بل حجيته متوقف على تلك العلوم فكان مثله مثل الذي يمنع الناس عن فهم القرآن الذي هو لكل شيء تبيان ولرسالة النبي ص خير برهان لان الحجة ابدية قائمة على وجه الدهر فيجب ان يعرف بقدر الطاقة البشرية في كل عصر وزمان لا سيما زماننا الذي بعد عن زمان نزول الوحي بحيث ضاعت لغة الضاد ولا سبيل لنا الى اهلها الذين سمعوا القرآن من النبي ص ولم يحتاجوا في فهم ما كلفوا في الدين بفهمه الى السؤال عنه ص لانهم كانوا في غنى عن ذلك لان الخطاب معهم فيما كلفوا به كان جارياً على طريقة خطاباتهم في محاوراتهم واحاديثهم اليومية العادية وكانوا يعرفون جميع خصائص الكلام العربي من مجاز وحذف وزيادة واضمار وتقديم وتأخير وغير ذلك مما الف المسلمون بعدهم لفهمه تأليف كثيرة ولم يبلغوا مع ذلك عشراً من معشار ما كانوا يفهمونه ولاجل ذلك زلت اقدام كثير من المهرة في فنون العربية في مفردات القرآن فضلاً عن مركباته فحمل بعض كلام الله تعالى على معنى يناقض بعض كلامه الآخر كقوله تعالى : « إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ » فادعى بذلك جواز رؤيته عز وجل مع ان ذلك يناقض قوله تعالى : « لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » بل يناقض حكم العقل بنفي امكان الرؤية حسبما بين في محله ومنشأ الغلط في ذلك حمل كلمة « الى » على ما هو المعروف من كونها حرف جر لانتهاء الغاية ولم يدر انها تحتمل ان تكون اسماً بمعنى النعمة كما احتمل هذا المعنى العلامة في شرح التجريد في بحث الرؤية فقال ان الى يمكن ان يكون واحد الآلاء ويكون ناظرة بمعنى منتظرة او نقول ان المضاف هنا محذوف وتقديره : الى ثواب ربها ومن هذا القبيل اختلاف الفريقين في آية الوضوء فتثبت

جماعة بظاهر قوله تعالى : إِلَى الْمَرَافِقِ وَإِلَى الْكَعْبَيْنِ فقالوا يجب غسل اليدين ومسح الرجلين منكوساً وغفلوا من أن لفظة الى في الآية بمعنى مع صرح بذلك ابن الأنباري وهذا نصه :

ذهب الكوفيون الى أن الا تكون بمعنى الواو وذهب البصريون الى أنها لا تكون بمعنى الواو أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا ذلك لمجيئه كثيراً في كتاب الله تعالى وكلام العرب قال الله تعالى : لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ أي ولا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا لا يكون لهم أيضاً حجة ويؤيد ذلك ما روى أبو بكر بن مجاهد عن بعض القراء قال الله تعالى : فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وكما قال الله تعالى : مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ مع الله وكما قال الله تعالى : وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ أي مع أموالكم. و كقولهم في المثل : الذود الى الذود ابل وكقول ابن مفرغ :

شدخت غرة السوابق فيهم في وجوه الى اللمام الجعاد أي مع اللمام.

وقول ذي الرمة غيلان بن عقبة :

بها كل خوار الى كل صعلة ضهول ورفض المذرعات القراهب

ومن هذا القبيل أيضاً ما ذكره بعض المحققين عند قول الناظم : « وقصرها من نقصهن أشهر » وهذا نصه عبر بضمير الأفراد ثم بضمير الجمع اشارة الى جواز الأمرين وان كان الأفصح في الثلاث الى العشر « هن » وفيما فوق العشر « ها » كما يشير اليه الافراد و الجمع ثانياً في قوله تعالى : إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ الآية والى ذلك ينظر كلام ابن هشام في التوضيح حيث يقول : « وقصرهن أولى من نقصهن » فقال خالد في شرحه عدل الموضح عن « ها » الى « هن » لأن الأكثر في « هن » أن يعود الى جمع القلة و « ها » بعكس ذلك فالحاصل أن الموجودين

في زمان نزول القرآن كانوا يعرفون المعنى غالباً حسبما اريد منه بحسب السليقة والا يمتنع الخطاب معهم واما المتأخرون عن زمن الخطاب فلما لم يكن لهم تلك السليقة اختلفوا في قراءته فنشأ من ذلك اختلاف القراءات في كثير من الآيات بل في اغلب المفردات حسبما بين في علم القراءة والى بعض ما ذكرنا اشير فيما اختاره المرتضى من ان وجه اعجاز القرآن انما هو بالصرفة والا لم يثبت التحدي وقد بين ذلك في محله .

ولأجل ما ذكرنا آنفاً من ضياع لغة الضاد قال نجم الائمة في بحث تعريف الوضع ان محرفات العوام ليست الفاظاً موضوعة لعدم قصد الحرف الاول التواطؤ .

فيجب علينا وعلى كل مسلم ممن يتلو عصرنا عربياً كان ام غيره حين النظر في القرآن بل في الاخبار المروية عن المعصومين عليهم الصلاة والسلام ان ينظر في مفردات الكلام من حيث الصيغة واعرابها ككونها مبتدأ او خبراً او فاعلاً او مفعولاً ونحو ذلك من الاحوال العارضة على المفردات حين التركيب ومن هنا قالوا لا يجوز نقل الحديث بالمعنى الا لمن كان عارفاً بمواقع الالفاظ من التقديم والتأخير والحصر ونحوها مما بين في علم البلاغة وغيره وقد ورد في الحديث اعربوا احاديثنا فانا قوم فصحاء وورد ايضاً اعربوا القرآن اي بينوا ما فيه من غرائب اللغة وبدائع الاعراب نقل ذلك الطريحي في مادة عرب .

والحاصل يجب ان يراعى ما يقتضيه صناعة الاعراب لان الاعراب يبين المعاني المقدرة على المفردات وبه يفهم ما يدل عليه ظاهر الكلام .

ولا يحصل ذلك الا لمن كان واجداً لقدر معتد به من تلك الصناعة والى بعض ما ذكرنا اشار صاحب المعالم في بحث تقدم بعض العلوم على بعض حيث يقول واما تأخر علم الفقه عن علم اللغة والنحو والصرف فلان من مبادئ هذا العلم الكتاب والسنة واحتياج العلم بهما الى العلوم الثلاثة ظاهر .

واني وان لم اكن ممن هو مليئ اليد من تلك الصناعة وواجد لقدر معتد به لتلك البضاعة لكن كنت واقعا موقع حسن الظن لبعض طلاب العلوم الدينية فطلبوا مني بلسان الحال بل المقال تأليف شيئ في اعراب الفاظ القرآن وما يتعلق به فشرعت في ذلك مستمدا من منزله الملك العلام ولم اذكر الا القراءة المشهورة التي كتبت المصاحف التي بايدينا في هذه الاعصار عليها الا اذا انجر البحث الى بعض القراءات غير المشهورة تتميما للغرض .

وقبل الشروع في المقصود نذكر امورا لا تخلو من الفائدة لكونها من الامور التابعة التي كان القدماء يذكرونها في صدر كتبهم .

فنقول : قال الراغب القرآن في الاصل مصدر نحو كفران ورجحان قال تعالى : « إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ » قال ابن عباس اذا جمعناه واثبتناه في صدرك فاعمل به وقد خص بالكتاب المنزل على محمد ص فصار له كالعلم كما ان التوراة لما انزل على موسى ع والانجيل على عيسى ع .

قال الطريحي : القرآن اسم لكتاب الله تعالى خاصة لا يسمى به غيره وانما سمي قرآنا لانه يجمع السور ويضمها وقيل لانه جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها الى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران .

وقال بعض اخر انما سمي هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما اشار تعالى اليه بقوله : « وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ » .

واما اشتقاقه فقال السيوطي في الاتقان اما القرآن فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير .

وقال قوم هو مشتق من قرنت الشيئ بالشيئ اذا ضممت احدهما الى الآخر وسمي به القرآن

لاقتران السور والآيات والحروف فيه .

وقال الفراء هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز والنون اصلية .

واختلف القائلون بانه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر وقال آخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض اي جمعته .

وقال ابو عبيدة سمي بذلك لأنه جمع السور بعضها الى بعض وقال الراغب في ذيل كلام الذي نقلناه آنفا انه لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن .

وحكى قطرب على ما قاله السيوطي في الاتقان قولا آخر وهو انه انما سمي قرآنا لأن القاري يظهره ويبينه من فيه اخذا من قول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي ما رمت بولد اي ما اسقطت ولدا اي ما حملت قط والقرآن يلفظه القاري من فيه ويلقيه فسمي قرآنا .

هذا ما ذكروه في المقام قد نقلناه باختصار غير مخل وقد ظهر من جميع ما ذكرنا ان كلامهم انما هو بالنسبة الى الوضع العلمي لا الاسم الجنسي فان للفظ القرآن وضعين على نحو المشترك اللفظي قد صرح بذلك صاحب المعالم في بحث الحقيقة الشرعية .

وقد ظهر ايضا مما ذكرنا وجه انصراف «قرآنا» في قوله تعالى : « قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذي عِوَجٍ » ونحوه لأنه في الآية ونحوها فاقد للعلمية او زيادة الألف والنون والظاهر المتيقن هو الأول بدليل تنكيره وصفه بعربيا وتأخره وضعه المجموع التخصص وان كان لفقدان زيادة الألف والنون وجه نظرا الى بعض الأقوال المتقدمة فقد ترجيحا .

وأما السورة فقال الطريحي طائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي تامة من سور

المدينة لانها طائفة من القرآن محدودة واما من السورة التي هي الرتبة لان السورة بمنزلة المنازل والمراتب واما من السؤر التي هي البقية من الشئ فقلبت همزتها واوا لانها قطعة من القرآن كما ان السورة تجمع على سور كغرفة وغرف والسور للمدينة يجمع على اسوار كنور وانوار .

واما الآية فقال الطريحي قيل كل كلام متصل الى انقطاعه وقيل ما يحسن السكوت عليه وقيل هي جماعة حروف من قولهم خرج القوم بآيتهم اى بجماعتهم وقال الجوهري الآية العلامة والاصل اوية بالتحريك وجمع الآية آى وآيات ومنه الحديث نزل جبرئيل بآى من القرآن اى بآيات منه .

وقال في المصباح الآية العلامة والجمع آى وآيات والآية من القرآن ما يحسن السكوت عليه والآية العبرة .

قال سيبويه العين واو واللام ياء من باب شوى ولوى لان اكثرها عينه ولامه ياء ان مثل حييت .

وقال الفراء الاصل آيية على فاعلة فحذفت اللام تخفيفا وههنا اقوال اخر لا يهمنا ذكرها .

واعلم انهم ذكروا للقرآن اسماء متعددة وكذلك لبعض السور ونحن لا يهمنا ذكر ذلك هنا .

واما سورة الفاتحة فقد قال الطريحي فاتحة كل شئ اوله كما ان خاتمته آخره ومنه سميت الحمد فاتحة الكتاب لانها اوله فهي في الاصل اما مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة بمعنى الكذب وصفة والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كالذبيحة ففاتحة الكتاب ان اعتبرت اجزاء الكتاب سورا فالاولية حقيقية وان اعتبرت آيات وكلمات مثلا فمجازية تسمية الكل باسم الجزء واضافة الفاتحة الى الكتاب كاضافة الجزء الى الكل كرأس زيد واضافة السورة الى الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كبلدة بغداد .

وقال بعض المفسرين لكتاب الله تسمية السورة بهذا الاسم اما لكونها اول السور نزولا كما عليه جم غفير من المفسرين واما لما نقل من كونها مفتتح الكلام المثبت في اللوح المحفوظ او مفتتح القرآن المنزل جملة واحدة الى سماء الدنيا او لتصدير المصاحف بها على ما استقر عليه ترتيب السور القرآنية وان كان بخلاف

لترتيب لنزولها او لافتتاح ما يقرء في الصلوة من القرآن .

هذا أوان الشروع في المقصود :

فنقول وبالله التوفيق : انما حركت الباء في « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ » ونحوه لتعذر الابتداء بالساكن او لتعسره على ما ادعاه الشيخ جواد التبتي ره في كفاية الصرف من وقوعه في لغتهم وبعض آخر في اللغة الفارسية وقد حكيناه ذلك في المكررات في بحث المبني .

وكانت الحركة كسرة وان كان حق كل كلمة على حرف واحد الفتح لثقل الضمة والكسرة على الكلمة التي هي في غاية الخفة بكونها على حرف واحد لموافقة معمولها وكذلك لام الجر الا في بعض الموارد الآتية .

ولم تكسر كاف التشبيه لانها تكون اسما ايضا فجرها اذن ليس بالاصالة بل للقيام مقام الحرف عند من قال ان المضاف هو الجار .

وانما ابقيت لام الجر الداخلة على المضمر على فتحها الحاقها بسائر اللامات كلام الابتداء ولام جواب لو وغير ذلك .

وانما خص الالحاق بحال دخولها على المضمر لانها لا تلتبس حينئذ بغيرها من اللامات اذ المضمر المجرور غير المرفوع ولو فتحت في المظهر لالتبست بلام الابتداء والفرق بالاعراب ربما لا يتم اما للوقف او للبناء

وقد ذكروا للباء الجارة معاني ترتقي على ما في المغني الى اربعة عشر معنى وقال الجمهور ان معناها ههنا الاستعانة لان الفعل لا يتأتى على الوجه الاكمل الا بالتسمية .

وقيل معناها ههنا المصاحبة وقد رجح الاولى لاشعارها بكون ذكر الاسم الكريم عند ابتداء الفعل وسيلة الى وقوعه على الوجه الاكمل حتى كأنه لا يتم ولا يوجد بدون التبرك بذكره والمصاحبة عارية عن ذلك الاشعار .

ورجح بعضهم المصاحبة بدعوى ان استعمال الباء في المصاحبة اكثر من استعمالها في الاستعانة

وبدعوى ان الاستعانة كما قال في المغني معنى الباء التي تدخل على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم ونجرت بالقدوم فيجعلها للصاحبة من التأدب ما ليس في الاستعانة لأن فيها يصير اسم الكريم كالآلة والآلة ليست مقصودة بالذات وهذا سوء ادب بالنسبة الى الاسم الكريم .

واما متعلق الباء فيرتقي محتملاته الى ثمان صور لأنه اما خاص او عام فعل واسم مؤخر او مقدم واولى هذه الصور الثمان اولها اعني الخاص الفعلي المؤخر اذ العام كمطلق الابتداء يوهم بظاهره قصر الاستعانة او المصاحبة على ابتداء الفعل فيفوت شمولها لجملته .

والخاص الاسمي كقرائتي مثلاً يوجب كثرة التقدير باضمار خبر لهذا المقدر اذ تعلق الباء به يمنع جعلها مع مجرورها خبراً له والمقدم كاقرأ بسم الله مثلاً يفوت معه قصر الاستعانة او المصاحبة على اسمه جل وعلا .

« فائدتان » الاولى روى الشافعي باسناده على ما نقل الفخر الرازي ان معاوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ولم يكبر عند الخفض الى الركوع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معاوية سرقت منا الصلوة اين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ واين التكبير عند الركوع والسجود .

ثم انه اعاد الصلوة مع التسمية والتكبير قال الشافعي ان معاوية كان سلطاناً عظيم القوة شديد الشوكة فلولا ان الجهر بالتسمية كان كالامر المتقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والانصار لما قدروا على اظهار الانكار عليه بسبب ترك التسمية .

الثانية قال الفخر في الجزء الخامس واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر ومن اقتدى في دينه بعلي بن ابي طالب فقد اهتدى والدليل عليه قوله ص اللهم ادر الحق مع علي حيث دار وقال ايضاً بعد ذلك من اتخذ علياً اماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه

قال النسفي ان الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا مائة واربعة صحف شيث ع ستون و صحف ابرهيم ع ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني كل الكتب مجموعة في القرآن ومعاني كل القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها ومعاني الباء في نقطتها انتهى وانا اقول والى ذلك اشار مولى الموحدين عليه صلوات المصلين بقوله انا نقطة تحت باء البسملة .

« الاسم » مجرور بالباء وفيه لغات قال السيوطي سما بضم السين احدى لغات الاسم . والبواقي اسم بضم الهمزة وكسرها وسم بضم السين وكسرها وسمى كرضا قال ابو حيان هو ثلاثي حذفت منه واو فقال البصريون هي لام الكلمة لانه عندهم مشتق من « السمو » « وهو العلو » وقال الكوفيون هي فاء الكلمة لانه عندهم مشتق من الوسم .

وعلى كلا القولين هو في اللغة بمعنى اللفظ الدال على الشيء كما في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها .

واما حذف الالف لفظا فلكونها همزة وصل وهي لا تثبت في الدرج واما حذفه خطا فقال في شرح النظام في مبحث الخط ونقصوا من بسم الله الرحمن الرحيم الالف لكثرته بخلاف باسم الله وباسم ربك ونحوه فانها ليست كثيرة الاستعمال وكذلك الالف من اسم الله والرحمن نقصوها مطلقا سواء كان في البسملة اولا لكثرتها في الكلام .

والى ما ذكرنا اشار الشاعر بقوله :

اني لحق ان يعطي ثلاثون شاعرا	ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي
كما سامحوا عمرا بواو مزيدة	وضويق بسم الله في الف الوصل

وقال في تفسيره طولوا الباء من بسم الله اتماما للدلالة على همزة الوصل المحذوفة واما لانهم ارادوا ان لا يستفتحوا كتاب الله الا بحرف معظم .

وكان عمر بن عبد العزيز لكتابه طولوا الباء واظهروا السين ودوروا الميم تعظيماً للكتاب

هذا ما اشتهر عندهم في المقام .

ولكن الحق ان امثال هذه التعليلات والتوجيهات لا اساس لها بل الوجه في ذلك

متابعة الخلف للسلف والتقليد لكونهم في موضع حسن الظن منهم كما يظهر ذلك مما ذكره السيوطي

في الاتقان في باب رسوم الخط وهذا نصه .

قال البيهقي في شعب الايمان من يكتب مصحفاً فينبغي ان يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به

تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئاً فانهم كانوا اكثر علماً واصدق قلباً ولساناً

واعظم امانة منا فلا ينبغي ان نظن بانفسنا استدراكاً عليهم انتهى .

وما ابعد بين هذا وما ذكره ابن خلدون في فصل ان الخط والكتابة من عداد الصنايع الانسانية

فانه قال بعد كلام طويل ما هذا نصه كان الخط العربي لاول الاسلام غير بالغ الى الغاية من الاحكام

والاتقان والاجادة ولا الى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنايع .

وانظر ما وقع لاجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير

مستحكمة في الاجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته صناعة الخط عند اهلها .

ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخير الخلق

من بعده المتلقون لوحيه من كلام الله وكلامه كما يقتفى لهذا العهد خط ولي او عالم تبركاً ويتبع

رسمه خطاء او صواباً .

واين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك واثبت رسماً ونبه العلماء بالرسم على مواضعه

ولا تلتفتن في ذلك الى ما يزعمه بعض المغفلين من انهم كانوا محكمين لصناعة الخط وان ما

يتخيل من مخالفة خطوطهم لاصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه ويقولون من مثل زيادة الالف في

«لا اذبحنه» انه تنبيه على ان الذبح لم يقع وفي زيادة الياء في «بأييد» انه تنبيه على كمال القدرة الربانية وامثال ذلك مما لا اصل له الا التحكم المحض .

وما حملهم على ذلك الا اعتقادهم ان في ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص في قلة اجادة الخط وحسبوا ان الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا اليهم الكمال باجادته وطلبوا تعليل ما خالف الاجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح انتهى .

واختلف النحويون في موضع الجار والمجرور على وجهين .

فذهب البصريون الى انه في موضع رفع لانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره ابتدائي بسم الله اي كائن باسم الله ولا يجوز ان يكون متعلقاً بالمصدر لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر .

وذهب الكوفيون الى انه في موضع نصب بفعل مقدر وتقديره ابتدأت بسم الله انتهى .

وكيفما كان فالجملة على التقديرين اسمية فيه نحوية لا محل لها من الاعراب وان كان الجار والمجرور في محل رفع او موضع نصب وهنا احتمال اخر وهو ان يكون جملة التسمية محلها النصب بناء على انها محكية بالقول بناء على ما قيل ان كل اية من القرآن مسبوقة بقل مقدراً ان لم يكن مذكوراً فتدبر والظرف على التقديرين مستقر بناء على ما قاله السيد الكبير في شرحه عند قول الشيخ ويجب حذف المتعلق الخ وهذا نص الظرف والمراد به ما يتناول الجار والمجرور قسمان مستقر بفتح القاف ولغو فالمستقر ما كان متعلقه عاماً واجباً لحذف .

واللغو ما كان متعلقه خاصاً سواء وجب حذفه كما في الاشتغال وغيره مما ذكر وجاز نحو يوم الجمعة جواباً لمن قال متى قدمت .

ووجه تسمية الاول مستقراً والثاني لغواً انه لما كان المتعلق العام اذا حذف انتقل الضمير الذي كان مستتراً فيه الى الظرف سمي ذلك مستقراً لاستقرار الضمير فيه فهو في الاصل مستقر فيه ثم

حذف الصلة اختصاراً لكثرة دوره بينهم كقولهم في المشترك فيه مشترك .

ولما كان الآخر لم ينتقل اليه شيء من متعلقه سمي لغواً وملغى كالتر الغي .

• الله » مجرور بالاضافة والاضافة هنا على ما في شرح التصريح من اضافة العام الى الخاص كخاتم حديد وقيل المضاف هنا مقحم جيء به لارشاد حسن الاداء والمراد بحسن الاداء دفع الايهام لان في اسقاط المضاف ايهام القسم لمكان الباء والباء من معاني القسم .

وقد وجه ذلك بعض المعربين بوجوه اخر لا تخلو من دقة وان كان بعض تلك الوجوه يرجع الى ما ذكرنا قال بعد ان استشكل المقام بقوله فان قلت كيف اضيف الاسم الى الله والحال ان الله هو الاسم قلت قد اجابوا عن ذلك بوجوه ثلاثة الاول ان الاسم هنا بمعنى التسمية غير الاسم لان الاسم لازم المسمى وعلم والتسمية هو التلفظ بالاسم والثاني ان في الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله والثالث ان لفظ اسم زائدة كما في قول الشاعر : الى الحول ثم اسم السلام عليكم . وقول الآخر : ينادينه باسم الماء اي السلام عليكم وينادينه بالماء قاله الرضي عند قول المصنف ولا يضاف موصوف الى صفته .

قال في المصباح نقلاً عن سيبويه هو مشتق واصله الاه فدخلت عليه الالف واللام فصار الالاه ثم نقلت حركة الهمزة الثانية الى اللام الاولى ثم سقطت الهمزة بعد نقل حركتها فصار اللاه ثم اسكنت اللام الاولى وادغمت وفخمت تعظيماً لكنه يرقق مع كسر ما قبله ولذلك ضم الضمير في عليه الله في قراءة حفص صرح بذلك في اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر في سورة الفتح وفي باب حكم اللامات تغليظاً وترقيقاً .

وقد علل ذلك على ما ذكره الفخر الرازي في المسئلة الثانية من الباب الثاني بان الانتقال من الكسرة الى اللام المفخمة ثقيل لان الكسرة توجب التسفل واللام المفخمة حرف مستعل والانتقال من التسفل

الى التّصعد ثقيل انتهى ويؤيّد ذلك ما ذكروه في وجه اسقاط وزن فعل بضمّ الفاء وكسر العين وعكسه من اوزان الاسم الثّلاثي المجرد فراجع ان شئت .

وقال غير سيبويه على ما في المصباح انّه غير مشتقّ من شئ بل هو علم لزمته الالف واللّام والعجب في المقام التّهافت بين كلام المصباح والفخر الرّازي فيما نسب الى سيبويه حيث نسب الاوّل اليه القول بالاشتقاق والثّاني القول بعدمه حيث قال المختار عندنا انّ هذا اللّفظ اسم علم لله تعالى ليس بمشتقّ البتّة وهو قول الخليل وسيبويه واكثر الاصوليين .

واستدلّ عليه بامور منها انّه لو كان لفظاً مشتقّاً لكان معناه معنى كلّيّاً لا يمنع نفس تصوّره مفهومه من وقوع الشّركة فيه لانّ اللّفظ المشتقّ لا يفيد الّا انّه شئ ما مبهم حصل له ذلك المشتقّ منه وهذا المفهوم لا يمنع من وقوع الشّركة فيه بين كثيرين .

فثبت انّ هذا اللّفظ لو كان مشتقّاً لم يمنع من وقوع الشّركة فيه بين كثيرين ولو كان كذلك لما كان قولنا لا اله توحيداً حقّاً مانعاً من وقوع الشّركة فيه بين كثيرين لانّه بتقدير ان يكون الله لفظاً مشتقّاً كان قولنا الله غير مانع من ان يدخل تحته اشخاص كثيرة .

وحينئذ لا يكون قولنا لا اله الّا الله موجباً للتّوحيد المحض وحيث اجمع العقلاء على انّ قولنا لا اله الّا الله يوجب التّوحيد المحض علمنا انّ قولنا الله اسم علم موضوع لتلك الذّات المعيّنة وانّها ليست من الالفاظ المشتقّة انتهى .

وامّا الواضع لهذا اللّفظ فقد قيل انّه مسمّاه كاسماء الملائكة وهو علم شخص لا علم جنس منفرد فيه وقد ظهر ذلك ممّا نقلناه عن الرّازي .

وقال بعضهم انّ الواضع غيره والاستشكال بانّ العلم ما وضع لشئ مع جميع مشخّصاته فوضعه فرع تعقّل الموضوع له بالكنه وذلك لا يمكن في هذه اللّفظة لغيره تعالى مدفوع بانّه يكفي التّعقّل بحسب

الطاقة البشرية .

وكيفما كان يختص هذا الاسم الجليل بخصائص ليست لغيرها تبعاً لاختصاص مسماه بخصائص منها اجتماع ياء النداء مع « ال » فيه ومنها قطع همزة الوصل فيه ومنها تعويض الميم المشددة من حرف النداء في اللهمّ على قول ومنها تفخيم لامه بعد الضمّ والفتح وترقيقها بعد الكسر ولأجل ذلك قرئوا الهاء في عليه الله في سورة الفتح بالضمّ وقد صرح الرضيّ بجواز ضمّ الضمير اذا كان بعد الياء فضمّ الهاء في عليه الله مطابق للقياس مع كون القرائة على ما قيل سنة متبعة وقد ذكرنا القرائة آنفاً .

« الرّحمٰن الرّحيم » هما مجروران على الوصفية من باب تعدد الاوصاف والعامل فيهما هو العامل في الموصوف وقال الأخفش العامل فيهما معنويّ وكونهما تبعاً قطعهما عن التبعية مرفوعين خبرين لمبتدئين محذوفين وجوباً ومنصوبين مفعولين لفعلين كذلك وبالتفريق .

قال ابن جني في الخصائص ان الله تعالى اذا وصف فليس الغرض من ذلك تعريفه بما يتبعه من صفته لأنّ هذا الاسم لا يعترض شك فيه فيحتاج الى وصف للتخصيص لأنه اسم الذي لا يشارك فيه على وجه وبقية اسمائه جلّ وعلا كالأوصاف التابعة للاسم واذا لم يعترض شك فيه لم تجئ صفة للتخصيص بل الثناء على الله تعالى فاذا كان ثناء فالعدول عن اعراب الاول اولى بروز ذلك لأنّ اتباعه اعرابه جار في اللفظ مجرى ما يتبع للتخليص والتخصيص فاذا هو عدل عن اعرابه جار علم انه للمدح او الذمّ في غير المقام فلم يبق هنا الا المدح فلذلك قوى عندنا اختلاف الاعراب بتلك الاوجه التي ذكرناها انتهى

وقال جماعة منهم ابن هشام في الباب الرابع في بحث افتراق الحال والتمييز الى انهما مجروران اما الرحمن فعلى البدلية من لفظ الجلالة ولا يجوز كونه وصفاً لأنه صار علماً بالغلبة ومن هنا يضعف ما يظهر من الفوائد من ان الرحمن مجاز بلا حقيقة لأنه على ما بيّنا علم منقول والأعلام المنقولة لا مجازية فيها فتدبر واما الرحيم فلكونه وصفاً للرحمن ولا يجوز كونه وصفاً للفظ الجلالة لأنّ البدل لا يتقدم

على الوصف انتهى بتغيير غير مخلّ .

قال السهيلي البدل عنده ممتنع وكذلك عطف البيان لأنّ لفظ الجلالة لا يفتقر الى تبيين لأنه أعرف الأعلام كلّها وابينها الا ترا هم قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله فهو وصف يراد به الثناء وان كان يجري مجرى الأعلام ويؤيده انه سمع اضافته في قولهم رحمن الدنيا والآخرة .

وكيفما كان فهما صفتان مشبهتان مأخوذتان من رحم بالكسر بعد نقله الى رحم بالضمّ او بعد تنزيل المتعدي منزلة اللازم كما بيّن ذلك في المطوّل في نحو فلان يعطي يعني يصدر منه العطاء والرحمن ابلغ في الأصل من الرحيم بناء على ما قال النظام في بحث مخاباب الافتعال في قوله تعالى لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ فراجع ان شئت .

ولا يطلق على ما ادّعاه في القوانين الّا على الله تعالى لأنّ معناه لا يصحّ الّا لمراد هو الّذي وسع كل شئ رحمة والرحيم يستعمل في غيره اذ هو الّذي كثرت رحمته قال تعالى إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وقال في صفة النبي ص لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ .

ومعنى قول بعضهم انهما بنيا للمبالغة انهما تفيدان المبالغة بسبب النقل والتنزيل المذكورين لأنّ المبالغة في المعنى قد تحصل من جعل الفعل بمنزلة الغرائز وما في حكمها اجماعا وملكة للفاعل فلا يرد عليه انّ صيغ المبالغة في الاصطلاح محصورة ليس منها فعلان وقد اشار الى تلك الصيغ في الألفية بقوله

فعّال او مفعال او فعول — في كثرة عن فاعل بديل
فيستحق ماله من عمل — وفي فعيل قلّ ذا وفي فعل

وممّا ذكرنا يظهر انّ ما قال بعضهم من انّ المبالغة في صفات الله كغفور وغفّار من المجاز وعلّل ذلك بانّ المبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك وادّعى

انها فائدة حسنة غلط نشأ من اشتراك لفظ المبالغة بين المبالغة النحوية وهي الصيغ المذكورة و المبالغة البيانية التي يذكرونها في علم البديع في المحسنات المعنوية فراجع ان شئت .

« اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ » مبتدء وخبر اصله حمدت حمد الله او احمد حمد الله فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه فبقي حمد الله فعدل من النصب الى الرفع لتصير الجملة اسمية لتدل على الدوام و الثبات اي الاستمرار .

واللام ومجروره متعلق بمحذوف وجوبا كما قال السيوطي في شرح قول الناظم :

« واخبروا بظرف او بحرف جر ناوين معنى كائن او استقر »

فرع يجب حذف هذا المتعلق وشذ التصريح به في قوله :

« فانت لديه بحبوحة الكون كائن »

ثم ان قدر اسم فاعل وهو اختيار المصنف لوجوب تقديره اتفاقا بعد اما واذا المفاجأة لامتناع ايلاءهما الفعل فهو من قبيل المفرد وان قدر فعلا وهو اختيار ابن الحاجب لوجوب تقديره في الصلة فواضح انه من قبيل الجملة انتهى .

قد تقدم ان الاصل في اللام ونحوه الفتح بدليل انها تفتح مع المضمر لان الضمير يرد الاشياء الى اصولها وانما كسرت مع المظهر للفرق بينها وبين لام التوكيد .

واما اللام في الحمد فقال السيد الكبير ادخل الالف واللام للاستغراق وحذف التنوين لان التنوين يدل على التنكير والالف واللام على التعريف فحذف التنوين فصار الحمد لله انتهى .

وذهب الزمخشري الى ان اللام في الحمد لتعريف الجنس دون الاستغراق بناء على ما تقدم انفا من ان الحمد من المصادر السادة مسد الافعال واصله النصب العدول الى الرفع للدلالة على الدوام والثبات والفعل انما يدل على الحقيقة دون الاستغراق فكذا ما ينوب منابه .

قال التفتازاني وفيه نظر لأنّ النائب مناب الفعل إنّما هو المصدر النكرة مثل سلامٌ عليك وحينئذٍ لا مانع من أن يدخل فيه اللام ويقصد به الاستغراق .

فالأولى أن كونه للجنس مبنيّ على أنّه المتبادر إلى الفهم الشايع في الاستعمال لا سيّما في المصادر وعند خفاء قرائن الاستغراق أو على أنّ اللام لا يفيد سوى التعريف والاسم لا يدلّ إلّا على مسمّاه فإذن لا يكون ثمّة استغراق انتهى .

وقدّم الحمد لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به وإن كان ذكر الله أهمّ في نفسه .

« رَبِّ الْعَالَمِينَ » قال ابن الأنباري في البيان مجرور على الوصفيّة ويجوز فيه الرفع والنصب فالرفع على أنّه خبر لمبتدأ محذوف وتقديره هو ربّ العالمين والنصب على المدح وعلى النداء كذلك انتهى .

وليعلم أنّ الحذف في الرفع والنصب على المدح واجب صرّح بذلك الناظم بقوله :

« وارفع أو انصب إن قطعت مضمرا   مبتدأ أو ناصبًا لن يظهرا »

قال النظّام في تفسيره الربّ المالك ربّه يربّه فهو ربّ أو مصدر وصف به للمبالغة كالعدل وهو مطلقًا مختصّ بالله تعالى ومضافًا يجوز إطلاقه على غيره نحو ربّ الدار ارجع إلى ربّك .

وقال أبو البقاء في تفسيره الربّ مصدر ربّ يربّ ثمّ جعل صفة كعدل وخصم وأصله رابّ وجرّه على الصفة أو البدل انتهى .

فتحصّل ممّا نقلناه أنّ الربّ إمّا مصدر أو اسم فاعل لا صفة مشبّهة وذلك لأنّها لا تصاغ إلّا من الفعل اللازم صرّح بذلك الناظم بقوله :

« وصوغها من لازم لحاضر   كطاهر القلب جميل الظاهر »

وأيًّا ما كان فالإضافة فيه معنويّة فاكتسب التعريف من المضاف إليه فلا إشكال في وقوعه

صفة للمعرفة اعني لفظ الجلالة .

اما على الاول اعني كونه مصدرا فقد صرح بذلك نجم الائمة في باب الاضافة حيث يقول اعلم ان حال المصدر بخلاف الصفة فان اضافته الى معموله محضة وذلك لنقصان مشابهته للفعل لفظا ومعنى اما لفظا فلعدم موازنته واما معنى فلانه لا يقع موقع الفعل ولا يفيد فائدته الا مع ضميمة وهي ان المصدرية بخلاف الصفة فانها تؤدي مؤدى الفعل بلا ضميمة تقول: اعجبني ضرب زيد عمرا اي ان ضرب وتقول زيد ضارب عمرا اي يضرب عمرا فلقوة شبه الصفة لم يكن لها بد من مرفوع اما ظاهر او مضمر بخلاف المصدر كقوله تعالى: أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا فانه مجرد عن المرفوع وكذلك اعجبني ضرب فانه مجرد عن المرفوع والمنصوب .

فلما كانت الصفة اقوى شبها بالفعل كانت اولى بعملها عمل الفعل وكان تقدير الانفصال فيها اظهر فمن ثم كان اضافتها الى معمولها لفظية واضافة المصدر الى معموله محضة فيخصص المصدر ويتعرف انتهى .

هذا اذا كان رب مصدرا من باب زيد عدل واما اذا كان اسم فاعل فسيأتي بيانه في قوله تعالى « مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » .

والعالمين من ملحقات جمع المذكر السالم مجرور بالاضافة بالياء المكسور ما قبلها قال ابن خالويه في الياء ثلاث علامات علامة الجر وعلامة الجمع وعلامة التذكير .

قال السيوطي قيل هو جمع العالم ورد بان العالمين دال على العقلاء فقط والعالم دال عليهم وعلى غيرهم اذ هو اسم لما سوى الباري تعالى فلا يكون جمعا له للزوم زيادة مدلول الجمع على مدلول مفرده .

« الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ » مجروران على الوصف وقد تقدم بعض الكلام فيهما ونذكر هاهنا بعضا آخر تكثيرا للفائدة قال النظام بعدما اختار كون التسمية جزءا من الفاتحة وبعد ذكر الادلة على

مختاره قال المنكرون لو كانت جزء من الفاتحة لزم التكرار في الرحمن الرحيم .

قلنا التكرار للتأكيد غير عزيز في القرآن وقال ابن خالويه فان سئل سائل فقال اذا جعلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية من أم الكتاب فما وجه التكرير ؟!

فالجواب ان الآية اذا ذكرت لزيادة فائدة لم تتم تكراراً .

والظاهر ان المراد من الفائدة ما قاله بعضهم من ان المراد بالأول توكيد الاستعانة والمراد بالثاني توكيد الشكر له فلذلك كرر .

« مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » مجرور بالتبعية ويجوز فيه ايضاً الرفع والنصب بما تقدم ومن قرء مالك لم يجز فيه ان يكون مجروراً على الصفة كما ذكر النحاس بل على البدل لأن مالك اسم فاعل من الملك جار على الفعل واسم الفاعل اذا كان للحال او الاستقبال فانه لا يكتسب التعريف من المضاف اليه واذا لم يكتسب التعريف كان نكرة والنكرة لا تكون صفة للمعرفة فوجب ان يكون مجروراً على البدل لا على الصفة .

وذهب معظم الأئمة الى انه مجرور على الوصف قال والوجه في تعريف مالك يوم الدين حتى وقع صفة لله انه بمعنى اللازم نحو فلان كريم وانه بمعنى الماضي كأنه قال : مالك يوم الدين اي مر يوم الدين فيكون كخالق السموات وايراده ماضياً على طرز قوله تعالى وسيق الذين ونادى اصحاب لكونه من المحتوم فكأنه وقع ومضى قيل مالك يوم الدين نكرة وجرت على الله على وجه البدل والأول اولى انتهى .

وفي حاشية المغني في الباب الرابع في بحث العطف على المحل في المسئلة الرابعة ان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي فقط فان اضافته حقيقية لانتفاء المشابهة اللفظية التي هي جزء العلة في اعمال اسم الفاعل واذا كان بمعنى الحال والاستقبال فقط تكون اضافته غير حقيقية لوجود المشابهة التامة المقتضية للعمل واما اذا كان بمعنى الاستمرار ففي اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار معنى المضي فيه وبهذا

الاعتبار يقع صفة للمعرفة ولا يعمل وثانيهما انها غير محضة باعتبار معنى الحال والاستقبال وبهذا الاعتبار تقع صفة للنكرة ويعمل فيما اضيف اليه فتحصل من جميع ما ذكر ان الاضافة اللفظية التي لا يكتسب المضاف التعريف من المضاف اليه هي كون المضاف صفة مضافة الى معمولها والمعنوية التي يكتسب التعريف ان لا يكون المضاف صفة مضافة الى معمولها فهي على ضربين احدهما ان لا يكون المضاف صفة نحو غلام زيد الثاني ان يكون صفة لكن لا يكون الصفة مضافة الى معمولها وذلك اذا كان بمعنى الماضي غير داخل عليها حرف التعريف والى ذلك اشار الناظم بقوله :

« كفعله اسم فاعل في العمل ان كان عن مضيه بمعزل »

« وان يكن صلة ال ففي المضي وغيره اعماله قد ارتضي »

وليعلم انه ليس المراد باليوم ههنا ما هو المتعارف من المدة التي بين طلوع الشمس وغروبها او طلوع الفجر وغروبها بل المراد هنا مطلق الوقت وذلك لأنه لا شمس هناك ولا فجر حتى يكون طلوع وغروب والدين هنا الجزاء بالخير والشر .

« اياك » مفعول مقدم لقوله « نعبد » قدم للتخصيص واختلف فيه وفي نظائره اختلافا فاحشا فذهب الكوفيون الى ان الكاف والهاء والياء من اياك واياه واياي هي الضمائر المنصوبة وان ايا عماد واليه ذهب ابو الحسن ابن كيسان وذهب بعضهم الى ان اياك ونحوه بكماله هو الضمير

وذهب البصريون الى ان ايا هي الضمير والكاف والهاء والياء حروف لا محل لها من الاعراب .

وذهب الخليل بن احمد الى ان ايا اسم مضمر اضيف الى الكاف والهاء والياء لانه لا يفيد معنى بانفراده ولا يقع معرفة بخلاف غيره من المضمرات فخص بالاضافة عوضا عما منعه ولا يعلم اسم مضمر اضيف غير هذا .

وذهب ابو العباس محمد بن يزيد المبرد الى انه اسم مبهم اضيف للتخصيص ولا يعلم اسم مبهم اضيف غيره

وذهب ابو اسحاق الزجاج الى انه اسم مظهر خص بالاضافة الى سائر المضمرات وانها في موضع بالاضافة
وحكى ايضا عن الخليل بن احمد انه مظهر ناب مناب المضمر وحكى عن العرب اضافته الى المظاهر
في قولهم اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب نقل بعض هذه الاقوال السيوطي في بحث الضمائر
والتحذير وبعضها الآخر ابن الانباري في كتاب الانصاف وكيفما كان ففيه التفات من الغيبة في مالك
يوم الدين الى الخطاب في اياك .

وفائدة هذا الخطاب ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد العبد من نفسه محركاً
للاقبال على الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤل
الامر الى خاتمة تلك الصفات وهي قوله مالك يوم الدين عرف العبد ان ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر
كله في يوم الجزاء فحينئذ يوجب ذلك المحرك الاقبال على الحقيق بالحمد ورؤيته بعين البصيرة حسبما
اشير اليه فيما وصى به النبي ص اباذر الغفاري وقال له يا اباذر اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

فبعد حصول هذا المعنى في العبد يجد بدا له ان يخاطب ذلك الحقيق بالحمد بتخصيصه بالعبادة
التي هي غاية الخضوع والخشوع وبتخصيصه بالاستعانة في جميع المهمات وهذا التعميم في المهمات مستفاد
من اطلاق الاستعانة اعني ذكر مفعولها حسبما بين في علم المعاني في بحث متعلقات الفعل من ان حذف
المفعول قد يكون للتعميم مع الاختصار كما في قوله تعالى : وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ اي يدعو
العباد كلهم لان الدعوة الى الجنة تعم الناس كافة .

فتحصل مما ذكرنا ان في هذا الالتفات اشعاراً بانه يجب على المصلي اذا شرع في القراءة ان يكون
قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك اي يكون قراءته بحيث كلما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه تلك
الصفات العظام يعلم ان ذلك الحقيق بالحمد عظيم شأنه حاضر عنده حقيق بغاية الخضوع والخشوع و
الثناء فيلتفت ويخاطبه فيقول اياك يا من هذه صفاته نعبد ومنك نستعين لا نعبد غيرك . ولا

نستعين من غيرك .

وهذا المعنى هو المستنبط من الأدلة عند الفقهاء حيث يقولون في آداب الصلوة انه يكره الالتفات يميناً وشمالاً والعبث بشيء من أعضائه لمنافاته الخشوع المأمور به وقد رأى النبي صلّى الله عليه وآله رجلاً يعبث في الصلوة فقال صلّى الله عليه وآله لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وفي خبر آخر قال صلّى الله عليه وآله اما يخاف الّذي يحوّل وجهه في الصلوة ان يحوّل الله وجهه وجه حمار قال الشهيد المراد تحويل وجه قلبه كوجه قلب حمار في عدم اطلاعه على الأمور العلوية وعدم اكرامه بالكمالات العلية .

وان شئت ان تعرف حقيقة ما ذكرنا في المقام فراجع الى حالات الأئمة عليهم السلام في الصلوة ولا سيما قضية صلوة علي عليه السلام واخراج السهم من رجله وصلوة زين العابدين عليه السلام ووقوع ابنه في البئر .

« وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » الواو للعطف وقد مرّ الكلام في « إِيَّاكَ » مستوفى فلا نعيده واما « نَسْتَعِينُ » فأصله نستعون على وزن نستفعل من العون فنقلت الكسرة من الواو الى ما قبلها فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فقلبت ياء نحو ميعاد من الوعد وميزان من الوزن وميقات من الوقت واصلها موعاد وموزان وموقات .

والفاعل فيه وفي نعبد مستتر وجوباً كما قال الناظم :

ومن ضمير الرّفع ما يستتر كافعل اوافق نغتبط اذ تشكر

والمراد طلب الاستعانة منه تعالى لا غيره في المهمات وهذا الحصر مستفاد من تقديم المفعول بناء على كون التقديم في المقام للحصر والتخصيص لا للاهتمام ونحوه خلافاً لابن الاثير في المثل السائر على ما نقل عنه التفتازاني في الباب الرابع من المطوّل حيث ذكر انه قال : انّ التقديم في « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » لمراعاة حسن النظم السجعي الّذي هو على حرف النون

لا للاختصاص اما على القول المختار فيقال في « اياك نعبد واياك نستعين » معناه نخصك بالعبادة والاستعانة وتعميم المهمات مستفاد من اطلاق الاستعانة .

قال التفتازاني في بحث الالتفات والاحسن ان يراد الاستعانة على اداء العبادة ويكون « اهدنا » بيانا للمعونة ليتلائم الكلام ويكون العبادة له لذاته لا وسيلة الى طلب الحوائج و الاستعانة في المهمات .

« اِهْدِنَا » فعل امر والفاعل مستتر فيه وجوبا اشار الناظم الى ذلك في البيت المتقدم آنفا والمراد منه هنا السؤال والدعاء لا الامر الحقيقي والامر الحقيقي على المشهور عبارة عن طلب الفعل استعلاء من العالي اي ممن يجب طاعته عقلا او شرعا وقد تستعمل لغيره مجازا كالدعاء وهو طلب الفعل على سبيل التضرع كما فيما نحن فيه وكالالتماس كقولك لمن يساويك رتبة : افعل بدون الاستعلاء وبدون التضرع ايضا ولكن الالتماس في العرف انما يقال للطلب على سبيل نوع من التضرع لا الى حد الدعاء

و« نا » مفعوله الاول وهو مبني عند البصريين معرب مجزوم عند الكوفيين واصله اهدينا بالياء بعد الدال فحذفت الياء للبناء عند البصريين وللجزم عند الكوفيين والهمزة فيه همزة وصل تحذف في الدرج .

واهدنا يتعدى الى مفعولين وهما هنا نا و « اَلصِّرَاطَ » ويجوز الاقتصار على احدهما نحو « إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ » .

روي عن طرق اهل البيت عليهم السلام ان الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه في الآخرة فتردى في نار جهنم .

« اَلْمُسْتَقِيمَ » صفة للصراط منصوب على التبعية اصله مستقوم على وزن مستفعل

فنقلت الكسرة الى ما قبلها فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فقلبت ياء حسبما تقدم في نستعين .

« صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » صراط بدل من الصراط الأول والعامل في البدل غير العامل في المبدل منه عند الأكثر وهو العامل في المبدل منه عند الآخرين .

قال ابن هشام في بحث روابط الجملة : تنبيه قد يوجد الضمير في اللفظ ولا يحصل الربط وذلك في مسائل الى ان قال : والثالثة ان يكون بدلاً نحو حسن الجارية الجارية اعجبتني هو فهو بدل اشتمال من الضمير المستتر العائد على الجارية وهو في التقدير كأنه من جملة اخرى وقياس قول من جعل العامل في البدل نفس العامل في المبدل منه ان تصح المسئلة انتهى .

« الَّذِينَ » اسم موصول يفتقر الى صلة وعائد صرح بذلك الناظم بقوله في باب الموصولات :

وكلها تلزم بعده صلة ۞ على ضمير لائق مشتملة .

والعائد هنا الضمير المجرور في عليهم واختلف في الذين فقال ابن الأنباري في البيان ليس بجمع الذي على حد زيد وزيدين لأنه لو كان كذلك لوجب ان يكون معربا ويكون في الرفع بالواو والنون وفي الجر والنصب بالياء والنون وليس كذلك بل هو مبني على صورة واحدة في جميع الاحوال ولا تخرج على لغة من قال الذون في الرفع والذين في الجر والنصب لقلتها وشذوذها .

واصله ان تكتب بلامين الا انهم حذفوا احديهما لكثرة الاستعمال كما فعلوا ذلك في الواحد لأنه مبني مثله بخلاف التثنية فانها كتبت بلامين على الاصل كما كانت باقية في الاعراب على الاصل وانما كانت باقية في الاعراب على الاصل لأنها تختلف ولا تأتي على مثال واحد انتهى .

والظاهر من السيوطي في شرح قول الناظم :

جمع الذي الأُلى الذين مطلقا ۞ وبعضهم بالواو رفعا نطقا .

انه جمع الذي وهذا نصه ولم يعرب في هذه الحالة مع ان الجمع من خصائص الأسماء لأن

الذين كما سبق للعقلاء فقط والذي عام له ولغيره فلم يجريا على سنن الجموع المتمكنة انتهى .

وعلى كلا القولين اصل الذين ببائين لان مفرده الذي وانما حذفت ياء المفرد لالتقاء الساكنين كما في مصطفين بفتح الفاء في قوله تعالى في سورة ص : وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ

واللام في الموصولات زائدة لازمة على القول بان تعريفها بالصلة واما على القول بأن تعريفها باللام ان كانت فيه وبنيتها ان لم تكن كمن وما وأي فليست زائدة بل للتعريف صرح بذلك السيوطي في شرح قول الناظم :

وقد تزاد لازما كاللات والآن والذين ثم اللاتي .

والى بعض ما ذكرنا اشار النظام في مبحث الخط حيث يقول : ان اللام في الذي والتي والذين جميعا كالجزء منها لكونها لا تنفصل بحال فاقتصر في الكتابة على لام واحدة تخفيفا ونحو اللذين في التثنية نصبا وجرا كتب بلامين للفرق بينه وبين الجمع وكان الجمع لثقله اولى بالتخفيف وحمل اللتين عليه ان لم يلتبس بشيء لو حذف اللام لان تثنية المؤنث فرع تثنية المذكر وكذا اللذان رفعا محمول عليه وكذا اللاؤون واخواته وهي اللائي واللواتي واللاتي وغيره ذلك محمولات على اللاء التي لو كتبت بلام واحدة التبس بالا .

وقال في اثناء ذلك والحذف من الذي ونحوه هي اول الاسم لان حرف التعريف جيء به لمعنى فيخل حذفه بالمقصود .

وانا اقول : ان الذين جمعا انما يكتب بلام واحدة اذا كان مبنيا واما اذا كان معربا فيكتب بلامين .

قال شمني في الباب الثاني في الجملة السادسة التي لا محل لها من الاعراب ان اللذون يكتب بلامين بخلافه في لغة من الزمه الياء في جميع الحالات .

قيل والسر فيه انه في حالة بنائه شبيهة بالحرف واللام للتعريف على قول ومشابهة لها على

القول بانّ تعريفه بالعهد الذي في الصلة فأثروا عدم ظهورها خطاً في حالة البناء واظهروها في حالة الأعراب لأنّ شبه الحرف لغى انتهى .

« أَنْعَمْتَ » صلة الذين لا محلّ لها من الأعراب صرّح بذلك ابن هشام في الباب الثاني .

« عَلَيْهِمْ » في محلّ النصب على المفعولية متعلّق بانعمت صرّح بذلك في اوّل الباب الثالث حيث يقول مثال التعليق بالفعل وشبهه قوله تعالى : أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ انتهى .

« غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ » غير مجرور وفيه ثلاثة وجوه احدها ان يكون مجروراً على البدل من الضمير في عليهم والثاني ان يكون مجروراً على البدل من الذين والثالث ان يكون مجروراً على الوصف للذين لأنّهم اي المغضوب عليهم لا يقصد بهم اشخاص مخصوصة فجرى مجرى النكرة فجاز ان يقع وصفاً له وان كانت مضافة الى معرفة .

فان قلت الذين معرفة وغير لا يتعرّف بالأضافة فلا يصحّ ان يكون صفة له .

ففيه جوابان احدهما انّ غيراً اذا وقعت بين متضادّين وكانا معرفتين تعرف بالأضافة كقولك عجبت من الحركة غير السكون وكذلك الأمر هنا لأنّ المنعم عليه والمغضوب عليه متضادّان .

قال الرضي في بحث الأضافة قال ابن السرّاج اذا اضيف غير الى معرف له ضدّ واحد فقط تعرّف لانحصار الغيرية كقولك عليك بالحركة غير السكون فلذا كان قوله تعالى غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ صفة : الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ اذ ليس لمن رضي الله عنهم ضدّ غير المغضوب عليهم فيتعرّف غير المغضوب عليهم بالمرضي عنهم انتهى .

والجواب الثاني انّ الذين قريب من النكرة لأنّه لم يقصد به قصد قوم باعيانهم وغير المغضوب قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالأضافة فكلّ واحد منها فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه .

« عَلَيْهِمْ » في محلّ رفع على النيابة من الفاعل وقد سمّاه بعض النحاة فاعلاً صرّح بذلك

الجامي في اوّل بحث مفعول ما لم يسمّ فاعله فراجع ان شئت .

وانّما لم يجمع في قال غير المغضوب عليهم وان كان المراد بهم اشخاص كثيرة لانّ المشتق اذا لم يكن متحمّلاً للضمير لا يثنّى ولا يجمع والى ذلك اشار الناظم بقوله في باب النعت :

وهو لدى التوحيد والتذكير او سواهما كالفعل فاقف ما قفوا

واوضح من ذلك ما في شرح التصريح في بحث اسم الفاعل والمفعول الثلاثي المجرد وهذا نصه :

ونقول رجل ممرور به ورجلان ممرور بهما ورجال ممرور بهم وامرأة ممرور بها وامرأتان ممرور بهما ونساء ممرور بهن فتثنّي الضمير وتجمع وتذكّر وتؤنّث الضمير فيما يتعدّى بحرف الجر لا اسم المفعول فلا تقول ممروران بهما وممرورون بهم ونحو ذلك لانّ القائم مقام الفاعل لفظاً اعني الجار والمجرور من حيث هو هو ليس بمؤنّث ولا مثنّى ولا مجموع فلا وجه لتأنيث العامل وتثنيته وجمعه انتهى .

فتحصّل ممّا ذكرنا انّه لا ضمير في المغضوب لقيام الجارّ والمجرور مقام الفاعل .

« وَلَا ٱلضَّآلِّينَ » الواو للعطف على غير وفي دخول الواو على لا كلام ذكره ابن هشام وهذا نصه : وتنفرد الواو عن سائر احرف العطف بخمسة عشر حكماً الى ان قال : والثالث اقترانها بلا ان سبقت بنفي ولم يقصد المعيّة نحو ما قام زيد ولا عمرو ولتفيد انّ الفعل منفي عنهما في حالتي الاجتماع والافتراق ومنه : وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ زُلْفَىٰ . والعطف حينئذ من عطف الجمل عند بعضهم على اضمار العامل والمشهور انّه من عطف المفردات واذا فقد احد الشرطين امتنع دخولها فلا يجوز نحو قام زيد ولا عمرو وانّما جاز ولا الضالين لانّ في غير معنى النفي انتهى .

واختلفوا في « لا » هنا فقال البصريّون انّها زائدة للتوكيد وقال الكوفيّون انّها بمعنى غير والظاهر من كلام ابن هشام في بحث لا العاطفة القول الاوّل حيث يقول لها اي للا العاطفة ثلاثة

شروط احدها ان يتقدمها اثبات كجاء زيد لا عمرو او امر كاضرب زيدا لا عمروا قال سيبويه او نداء

الثاني ان لا يقترن بعاطف فاذا قلت ما جائني زيد ولا عمرو فالعاطف الواو ولا توكيد

للنفي وفي هذا المثال مانع آخر من العطف بلا وهو تقدم النفي وقد اجتمعا ايضا في وَلَا الضَّالِّينَ

انتهى باختصار غير مخل .

وقد اشار الناظم الى الشرط الاول بقوله في باب عطف النسق :

واول لكن نفيا او نهيا ولا نداء او امرا او اثباتا تلا

« الضَّالِّينَ » مجرور بالتبعية على قول البصريين وبالاضافة على قول الكوفيين

وقد تقدم بيان القولين آنفا .

والتقاء الساكنين فيه مغتفر لانه على حده قال النظام التقاء الساكنين يغتفر في الوقف

مطلقا سواء كان احدهما حرف مد ولين او لا كقولك زيد عمرو ولان الوقف محل تخفيف وقطع

وفي غير الوقف يغتفر في المدغم اذا كان قبله لين سواء كان مدة او لا وهو والمدغم في كلمة نحو

خويصة في تصغير خاصة فان ياء التصغير والصاد الاولى ساكنان والضالين فان الالف واللام

الاولى ساكنان وتمود الثوب في مجهول تمادنا الثوب فان الواو والدال الاولى ساكنان وانما

اغتفر ههنا للين الساكن الاول وكون المدغم مع المدغم فيه بمنزلة حرف واحد مع انهما في كلمة

واحدة فيمتزج اللين بالمدغم فكانه لم يجتمع ساكنان بخلافهما لو كانا في كلمتين نحو وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ و

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ فهناك يجب حذف اللين انتهى .

قال جاربردي : اعلم ان حرف العلة اذا سكن يسمى حرف لين ثم اذا جانس حركة ما قبله فهو

حرف مد فكل حرف مد حرف لين ولا ينعكس انتهى .

وقد علم مما ذكرنا ان في وَلَا الضَّالِّينَ التقاء الساكنين جائز مرة في الالف واللام الاولى

وهذا دائمي ومرة في الياء والنون وهذا في حالة الوقف فتنبه .

هذا تمام الكلام فيما تيسر لي من بيان ما يقتضيه المقام من تطبيق القواعد

المقررة التي ابتكر فيها كما قال السيوطي الامام علي بن

ابيطالب لحفظ كلام الملك العلام

والصلوة والسلام على محمد واله سادات الانام .

وقد فرغت من نقله من السواد الى البياض عصر الجمعة السادس والعشرين

من شهر الله الذي انزل فيه القرآن من شهور سنة خمس و

تسعين وثلاثمائة بعد الالف الهجرية

واخر دعوينا ان الحمد لله رب العالمين

كتبه الراجي رحمة ربه الحفي ابن الحاج آقا

محمود اشرفي

في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٩٦

ابو الاسود الدّئلي

هو أوّل من كتب في النّحو بعد اميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - له فيه الكتاب المختصر. قال الازهري في أوّل التصريح: وقد تضافرت الرّوايات على أنّ أوّل من وضع النّحو ابوالاسود وانّه اخذه عن عليّ بن ابي طالب - رضى الله عنه.

وقال الانباري في ص ٩ من نزهة الألباء: قال ابو عبيدة معمر بن المثنّى وغيره: اخذ ابوالاسود النّحو عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه.

وقال ابن خلكان: وقيل لابي الاسود: من اين لك هذا العلم يعنون النّحو؟ فقال: لقنت حدوده من عليّ بن ابي طالب - رضى الله عنه - ثمّ قال: وانّما سمّي النّحو نحواً لانّ ابا الاسود قال:

«استأذنت عليّاً أن أضع نحو ما وضع - اه.»

وقال الامام عبدالرحمن الانباري الشافعي في اوّل طبقاته: اعلم ايّدك الله بالتوفيق وارشدك الى سواء الطّريق انّ اوّل من وضع علم العربيّة وأسّس قواعده وحدّد حدوده عليّ بن ابي طالب عليه السّلام - واخذ عنه ابوالاسود. قال: وسبب وضع علي لهذا العلم ما روى ابو الاسود قال: دخلت على اميرالمؤمنين عليّ ابن طالب - عليه السّلام - فوجدت في يده رقعة فقلت: ماهذا يا اميرالمؤمنين؟ فقال: تأمّلت كلام العرب فوجدت قد فسد بمخالطة هذه الحمراء - يعني الاعاجم - فأردت أن أضع

شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون عليه . ثمّ القى الى الرقعة و فيها مكتوب : الكلام كلّه اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى ، والفعل ما انبئ به ، والحرف ما افاد معنىً و قال لى : انحو هذا النحو واضف اليه ما وقع اليك ، واعلم يا ابا الاسود انّ الاسماء ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، واسم لاظاهر ولامضمر . وانّما يتفاضل النّاس يا ابا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر واراد بذلك الاسم المبهم . قال : ثمّ وضعت بابى العطف والنّعت ثمّ بابى التعجب والاستفهام الى ان وصلت الى انَّ واخواتها ما خلا لكن ، فلمّا عرضتها على علىّ عليه السّلام - امرنى بضمّ لكن اليها ، وكنت كلّما وضعت باباً عرضته عليه الى ان حصّلت مافيه الكفاية . قال : مااحسن هذا النحو الّذى قد نحوتَ ، فلذلك سمّى النحو - اهـ .

وروى السّيوطى فى كتاب الاشباه والنظائر وكتابه تاريخ الخلفاء نحوما سمعت من كلام الانبارى .

وفى اوّل شرح النّهج للعلاّمة المعتزلى الحنفى قال : ومن العلوم علم النّحو والعربيّة ، وقد علم النّاس كافة أنّه هو الّذى ابتدعه وأنشأه وأملى على ابى الأسود جوامعه واصوله ، من جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة ، وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنّصب والجرّ والجزم . قال : وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لانّ القوّة البشريّة لاتفى بهذا الحصر ولاتنهض بهذا الاستنباط .

وفى الوفيات قال فى أحوال أبى الأسود : وكان من سادات التابعين واعيانهم ، صحب علىّ بن ابى طالب - رضى الله عنه - وشهد معه وقعة صفين ، وهو بصرى ، وكان من اكمل الرّجال رأياً و أسدهم عقلاً ، وهواوّل من وضع النحو .

وكانت له مكانة عند الناس وجرأة على الحكام . قال لمعاوية كما فى حياة الحيوان : اذا لم تكن لك أمانة على ضرطة فكيف تؤمن على اموال المسلمين ودمائهم . وقال له معاوية : ما كنت تصنع لوجعلك ابو تراب حكمًا ؟ قال : كنت أجمع ألف رجل من المهاجرين وأولادهم وألفًا من الأنصار وأولادهم ثمّ أقول : يا معشر الحاضرين ايّما أحقّ بالخلافة رجل من المهاجرين أم رجل من الطّلقاء ؟ فلعنه معاوية .

وسأله زياد كما فى ربيع الأبرار للزّمخشرى على حبّ على ؟ فقال : انّ حبّ علىّ يزداد فى قلبى كما يزداد حبّ معاوية فى قلبك وانّى اريد الله والدّار الاخرة بحبّى عليّا ، وتريد الدّنيا و زينتها بحبّك معاوية .

وفى اسمه واسم بعض آبائه خلاف والمعروف أنّه ظالم بن عمرو ، صحب أمير المؤمنين والحسن والحسين وزين العابدين ، وعدّه الشيخ من رجالهم - عليهم السّلام - روى عنهم وعن ابن عبّاس وغيرهم ، وعلماء الاماميّة لايرتابون فى أنّه من أعاظم رجال الشيعة والمختصّين بأهل البيت ، يرسلون ذلك إرسال البديهيّات .

وفى ص ١٠٥ من الجزء الحادى عشر من كتاب الأغانى للأموى المروانى قال فى أخبار أبي الأسود : أنّه من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدّثيهم ... إلى أن قال : واستعمله عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفان وعلىّ بن ابى طالب ، وكان من وجوه شيعته.

وفى ص ١٠٧ من الأغانى ايضًا قال : وقال الجاحظ : أبو الأسود الدّؤلى معدود فى طبقات من النّاس ، وهو فى كلّها مقدّم . ولأبي الاسود ديوان شعر قالوا : إنّه كبير .

ولد قبل الهجرة بستّة عشر سنة وتوفّى فى البصرة بالطّاعون الجارف سنة ٦٩ عن أولاد كانوا على هداه .

وهو أوّل من أعرب القرآن العزيز ، وكان ذلك فى ولاية زياد بن سميّة ، وقيل إنّ تدوينه للعلم الّذى أخذه من أمير المؤمنين عليه السّلام - كان فى أيام ابن سميّة ايضًا ، والحقّ ما سمعت .

* * * *

وأمّا أوّل من نقط القرآن المجيد فيحيى بن يعمر العدوانى الوشقى المضرى المتوفّى سنة ١٢٩ بخراسان ، البصرى التابعى الشيعى بنصّ ابن خلكان وغيره من علماء السّنة ، وكان مقدّمًا فى الحديث والعربيّة ، لقى جماعة من الصّحابة ، وأخذ النّحو عن أبي الأسود .

وهو الّذى خصم الحجّاج فى أنّ الحسنين -عليهما السّلام من ذريّة رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - بقوله تعالى :

«ومن ذريّته داود وسليمان» الى قوله : «وعيسى» . والقصّة مشهورة .

ونقل ابن خلكان فى ترجمته عن خالد الحذّاء أنّ ابن سيرين كان عنده مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر .